ومتى يستقيم قلبي ولجسمي اعوجاج من كبري وانحناء

من شوائب الحظوظ بل تكون لله وحده لا لغرض اخر ولو اخروي فما
كان ثواب لاجل دخول الجنة فان ذلك لا يوثر في صحة اصل التوبة وانما
يوثر في كمالها لانها مشوبة بغرض النفس بخلاف الخالصة لوجه
الله تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن
اني بعيد من هذا الترجي والحال اني متلبس بما قد بينا فيها اذ
في القلب نفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر
لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما يصدر ممن امن بلسانه فقط
وفي اللسان والاركان رياء اي نظر الى الخلق باعتبار ان ما يصدر منها
قد يكون فيه شوب نظر الى طلب رفق او ثناء من مخلوق ومع ذلك
لا اترك التوبة ورجاء قبولها ولاجل ذلك قالت رابعة رحمها
الله تعالى استغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب ترك
الاستغفار وبين القلب واللسان والرياء والنفاق مراعاة النظير
ومتى للاستفهام التعجبي يستقيم قلبي بان لا يبقى فيه نظر
الى ما يحجب عن الله تعالى من اهل ومال وجاه او غير ذلك بل الى الله وحده
والحال اني وصلت الى حالة تدل على غلظ القلب وشدته وعدم قبوله
للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي انه حصل
لجسمي اعوجاج من اجل كبرتي اي كبر سني وهو من عطفي من كبر
بكسر الباء اي اسن وانحناء لقامتي وهو من عطف الرديف او الاخص
لان الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والانحناء مختص بالقامة اذ هو

تقوس

كنت في نومة الشباب فما استيقظت الا ولمتي شمطاء

تقوس الظهر وتبعد حينئذ الاستقامة بخلاف ايام الشباب
فان العود رطب والقلب لين فاذا نوعظ يوثر فيه وان ازاجر
يردعه عما هو متلبس به فيبادر الى التوبة سريعا وانما اخرت
التوبة الى هذا الزمن لاني كنت في نومة الشباب الذي تكثر
فيه الغفلات وتتوالى على اهله الهفوات واستحكمت غفلتي حتى
صرت كالنائم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بمحرك قوي فما
استيقظت من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا والحال ان لمتي
اي جميع شعري شمطاء اي اختلط سوادها ببياضها وما تقرر في زمن
الشباب اولا انه محل قرب التوبة والانزجار بادنى واعظ وهنا
انه محل للغفلات والهفوات لا تنافي بينهما لانه وان كان محل
الهفوة والزلة لكن صاحبه ينتبه سريعا الى زلاته ويرجع عنها
حالا كما ان العود الرطب يستقيم اعوجاجه بادنى عمل بخلاف
زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن كل هفوة وزلة لكن صاحبه
المرتكب للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فورا
لان عوده قسى وصلب فلا يتقوم اعوجاجه الا بعد الياس ويشهد
لذلك الحديث ان قيل لك ان جبلا تحول عن مكانه فصدق وان قيل لك
ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدق وحينئذ بلغت هذا السن
الذي تعسر فيه التوبة كما تقرر فما تدبيرك اي طريقك ان اقتفي اي اتبع
اثر القوم الصالحين السابقين الى المراتب العلية والعابرين بقيل

فما تدبيرك ان اقتفي اثر القوم ... وقد بلغت مسا فيه

وشاهد الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)